ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Asst. Prof: Ekhlass Jawad Ali meer

Ministry of Education/General Directorate of Education, Baghdad/Al-Rusafa

Email: Ikhlasjawad6@gmail.com

Keywords:

Religious Diversity, John Hick, Personification, Peaceful Coexistence.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	21 Nov 2024
Accepted	14 Mar 2024
Available online	1 Apr 2024

Religious Diversity According to the English Philosopher and Theologian John Harwood Hick (1922-2012)

A B S T R U C T

In our exploration of diversity in general, and its specific implications according to John Hick, we have identified it as a product of Western philosophers whose philosophies generally converge on the unity among different human races, particularly in their religious beliefs. The concept of diversity, as articulated by many of these philosophers, served as an intellectual foundation for John Hick. He proposed that religious diversity is built upon the idea that major world religions are perspectives and concepts about the hidden, ultimate divine reality, with varied or different responses to the absolute final truth. This transformation of human existence shifts from self-centered dimensions to dimensions of truth, a phenomenon occurring in all religions, whether divine or earthly, and on equal terms.

Considering the philosopher's ideas were not mere endorsements but emerged from experiences gleaned from the course of his life, which extended beyond ninety years, we emphasize the need to condense the research into two chapters: an introduction and two main sections. In the introduction, we acknowledge diversity as a philosophical concept and provide justification for those who believe in it, leading to equality in matters of salvation and redemption for everyone. The first section delves into the contexts of John Hick's biography and its impact on his ideas about religious diversity, linking it to his family. The second section explores the stages of religious diversity and its foundations in the philosopher's thoughts. Finally, we conclude with the conclusion, results, and references.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss16.3349

التعددية الدينية عند الفيلسوف وعالم اللاهوت الانكليزي جون هاروود هيك (1922-2012)

أ.م.د. إخلاص جواد عليّ مير/ وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثالثة

الخلاصة:

مما هو مقرر في بحثنا عن التعددية بعامة، وعن معناها عند جون هيك بخاصة قدرنا أنها من نتاجات فلاسفة الغرب التي اندرجت جل مجريات فلسفاتهم تلك في التقارب بين مختلف الأجناس الإنسانية، ولاسيما

اعتقاداتهم الدينية، فكان لفكرة التعددية منطلقات فكرية مؤطرة لما طرحه العديد من فلاسفتهم، و ذلك ما طرحه جون هيك في قوله : كون التعددية الدينية مبنية على أنها وجهة نظر، في عد الأديان العالمية الكبرى، هي تصورات، ومفهومات عن الحقيقة الإلهية الخفية العليا الواحدة، واستجابات متباينة أو مختلفة للحقيقة النهائية المطلقة، أو هي الذات العليا عبر ثقافات البشر المختلفة، فتحول الوجود الإنساني من محاور الذات إلى محاور الحقيقة، وهو ما يحدث في جميع الأديان، وضعية كانت أم سماوية، وبنسب متساوية، ولأن أفكار ذلك الفيلسوف، لم تكن قد تجلت عن مصادفة، بل أفضت عن تجارب، وخبرات تقصاها ذلك الفيلسوف من مجريات سيرته الذاتية التي قيدت بعمر قد تجاوز التسعين عاماً لهذا ذكرنا أن لا بد من إيجاز البحث في تقديم ومبحثين ، في التقديم لا بد من إقرار أن التعددية مفهوم فلسفي ، وإعطاء العذر للمؤمنين بها بما يفضي إلى المساواة في قضية الخلاص، والنجاة، للجميع، والتي انحصرت في الماضي بطائفة دينية واحدة، فأمست أكثر سعة وشمولا، لتشمل أكثرية الناس في الديانات، والمذاهب الاعتقادية، ، و جاء المبحث الأول في سياقات السيرة الذاتية لجون هيك وأثرها في ما طرحه من أفكار حول التعددية الدينية عبر مراحل تعلمه، وصلة ذلك بأسرته، والمبحث الثاني مراحل تلك التعددية الدينية، ومرتكزاتها عند ذلك الفيلسوف، ، ولسعة مقامات البحث، أثرنا أن لا نطيل الكلام على ذينك المسارين فانتهينا إلى الخاتمة، والنتائج، والمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : التعددية الدينية ، جون هيك ، الشخصنة ، التعايش السلمي.

المقدمة:

عد التباين بين البشر، وفي كل بقاع الأرض من أقصاها إلى أدناها، من أهم، وأبرز، صفات الإنسان في وجوده فباتت التعددية الدينية ملازمة لتلك الميزة، بل هي ظاهرة طبيعية، رافقت، وجوده منذ الأزل. لأن التعدد الديني، والتباين في الاعتقاد، لم يكن مصدره الإنسان، او خالقه الله سبحانه فقط، بل ارتبط بالتطور الذهني لبداية الخلق الإنساني، والفهم، والممارسات العقلية والعملية للوجود الكوني لفعاليات ذلك المخلوق، وعلى تباين مدركاته عبر العصور. ولكن ذلك التباين، أو الاختلاف لم يكن موضع إتفاق في المعتقدات الدينية، ومسالكها منذ بداية خلق الإنسان، وحتى في عدم وجود الرسالات السماوية التي أقرها الله، هداية لمن خلق، وتهذيباً لمساعيه، لكي يبعده عن سبل الفوضى، العبثية في المسالك، وصلاته ومعاشرته مع أبناء جنسه في المساعي العامة، وحتى مكونات المخلوقات الأخرى الجامدة، والمتحركة، والتي تتمثل بها دورة الحياة الطبيعية في الأرض، لذلك بات من الطبيعي أن تتباين مسالك الفهم والتماثل، والممارسات في منظومات القيم، والأعراف الاعتقادية ولكل ما يتغير من مسارات، ووسائل اجتماعية، داخل أي مجتمع إنساني، وبخاصة في الديانات، وضعية بدائية كانت أم سماوية توحيدية، فصار ذلك التباين، هو محور التمايز

والاختلاف، والتعدد الديني، وبخاصة في الديانات السماوية وتفكير ذوي الاعتقاد بها، في اليهودية، والمسيحية، والإسلامية، ومن المناسب القول، إن القائمين، والداعين إلى تلك الديانات، قد تباينوا في ميادين مساعي الحياة، وعلى وفق ظروف تطور وجودهم الحضاري، فمسارات أولئك سواء أكانت آنية ذاتية، محضة، أو نفعية، وصولية، واعظية، تبعاً للعصور، والاختلاف البيئي والحضاري، والفكري. وإن ما نريد أن نربطه بهذا البحث وفي مبحثين الأول : المقاربة عبر السيرة الذاتية للفيلسوف البريطاني جون هيك John Hick (1922-2012م)، وفي معاني جملة ألفاظ، وهي التعددية الدينية، والذات، والشخص، والفكر من خلال تلك السيرة الذاتية، وفرص فرض واقعها على مسارات أفكاره، ومرتكزاتها التي طرحها، وعلى ما قرره بعرض مبسط لما رآه من تعددية دينية، وبلمحات سريعة لسعة ما ذكره، وغموضه أحياناً، بعدم جزمه فيما قيده من افكار، وفي ميادين أغلبها دارت حول اعتقاده الديني المسيحي، وما وجده من تناقض رآه في نصوص المسلمات الاعتقادية في الأناجيل المعتمدة، والتي خص بها أربعة أناجيل، سيتم الكلام على بعض نصوصها، لهذا رأينا أن تكون مسارات بإفاضة، معرفية فكرية لسيرة الفيلسوف البريطاني جون هيك (John Hick) ومقارنة ذلك بسبل ورؤى ما قررّه في تجاربه الشخصية المتعددة في مسارات حياته التي اقتربت من تسعين عاماً، والمبحث الثاني : مراحل التعددية الدينية ومرتكزاتها عند جون هيك، وما رآه في مضامين ربطه بين الديانات، وضعية كانت أم سماوية، وإن هو مال إلى ربط آرائه، بالديانتين اليهودية، والمسيحية التي ركز عليهما، والإشارة بمنعطفات سريعة إلى بقية الديانات الأخرى، وضعية آنية كانت أم سماوية، وكذلك نظرات سريعة عن موفق الإسلام مما طرحه بعد كل ذلك، الخاتمة، والنتائج ثم ثبت المصادر، والمراجع.

المبحث الأول

سياقات السيرة الذاتية لجون هاروود هيك **John Harwood Hick.**

وأثرها في ما طرحه من أفكار حول التعددية الدينية

إعتاد الكثير من الباحثين، والكتاب أن يهمش ذكر من يكتب عنهم من العلماء، والمفكرين في مدرجات أي تحري، أو تحليل، لأي جانب من النتائج، والمعارف، والتأملات، والعلوم التي أضافوا فيها إضافات، أو وطنوا بها نظريات علمية أو فلسفية، هدفوا بها خدمة واقع مجتمعاتهم، عبر توظيفها، حتى وإن تباين ذلك مع مساراتهم العملية، أو الاعتقادية، ومن ذلك ما قرره جون هيك في مؤلفاته، من خلال سيرته الذاتية. لأن سياقات تلك السيرة أثرت تأثيراً مباشراً فيما طرحه من آراء وأفكار طيلة مدة وجوده على مسارات عمله الذي تباين بين العمل في اعتقاده المسيحي بصفة كونه قسيساً لأحدى الكنائس المسيحية في بلاده بريطانيا، ثم

العمل العلمي بتدريسه في جامعاتها، وحتى توليه المناصب الكنسية، والعلمية في الحقب، والمددة الزمنية، بدأ بدراساته وانتهاء بما حصل عليه من إجازات دراسية، وتأثره، بغيره ممن سبقه من المفكرين *، والفلاسفة، أو تأثر به من الذين أيقنوا بواقعية عرضه، أو برهن بصحة ما اعتمده سواء اكان من مفكرين مجتمعه، أو المهتمين بفلسفة ما قرره في المجتمعات الإنسانية بعامة، وكل ما ذكر، إعطاءنا أهمية المقاربة بين ألفاظ متعددة فيما نريده عرضه في تمهيد البحث لألفاظ أولاً : السياق، والتعددية الدينية، والذات، والشخصية والفكر، وما فرضه واقع تلك السيرة على ما حدده من آراء في مجريات نظريته، وإن كان متردداً في بعض الأحيان في الإصرار على ما يريد ذكره، فلفظة : السياقات التي هي جمع لمؤنث سالم في نحو العربية، قد تجذرت، واشتقت من ساق ... ساوقه : تابعه، وسايره، وجاراه ... وانساق : تبع غيره، وانقاد لرأيه. فالسياق الذي هو مفرد لفظة الجمع : يراد بها من سياق الكلام تتابعه، وأسلوبه الذي يجري عليه (1)، ولعل ذلك المعنى يؤكد إن ما ذكره في نظرته للتعددية لم يكن مبتكراً لها، بل اجبرته ضرورة متابعة من سبقه متأثراً به، أو خارج عن مسارات ما ذكره، لمعالجة واقع مجتمعه بعد تأمل ، أو تدارك أفكار من سبقه، وذلك ما يمكن تحديد في مقاربتنا : ثانياً : سيرة هيك الذاتية، وفيما يمكن طرحنا :

1- مولده ونشأته:

في مسيرة حياته، التعليمية، وتأثره : إنه ولده، وتربى تحت رعاية أسرة مسيحية محافظة على اعتقادها في مدينة (سكاربورغ) في انكلتره في 20 كانون الثاني للعام 1922م، من والد محامي يسمى (مارك هيك)، وأمضى مدة طفولته في عيشة متوسطة الحال، سرعان ما تبدلت أحوالها إلى صعوبة في العيش بعد كارثة مالية، وقعت بها أسرته لخسارتها في استثمار كبير في مستعمرات بلده الشرقية عام 1939م(2)، وبدأ دراسته (Lisvane) ولكنه ترك الدراسة فيها بعد سنين وصفها بالشديدة في واقعها على أحواله، فانتقل ليدرس في منزل اسرته مع أخيه الذي كان يكبره بسنين عديدة، على يد معلم قد واضب، واستمر على تدريسهما، وعندما وصل إلى سن الخامسة عشرة، انتمى إلى مدرسة (بوتهام) في مدينة (يورك)، لمدة سنتين، حيث تعلم فيها قراءة الكتب القديمة (الكلاسيكية)، التي وظفت محتوياتها لمعالجة الموضوعات الفلسفية(3)، وكانت علاقته بوالدة لسنين طويلة ليست على ما يراد، لتباين وجهات نظرهما حول حملة قضايا منها : السياسة، والحرب في ميادين اجتماعية مختلفة، والدين وغيرها من الأفكار، وقد وضح ذلك هيك في أثناء اقتراب الحرب العالمية بقوله : ((كان والدي سياسياً محافظاً، بينهما كنت اشتراكياً لذا شعر بخيبة أمل، لأنني تحولت من دراسة القانون إلى الكنيسة المشيخية، وخلال الحرب كان والدي تقليدياً وطنياً، في حين كنت رافضاً لها من وحي ضميري))(4) ، إذ دخل كلية الحقوق في جامعة (هيك) ليكون محامياً مثل والده، وجده، وقد أكملها، إذ عمل في مكتب والده (هيك آندهانز) بصفة موظفا، مع اهتمامه بالفلسفة وحبه لها، وتعمقه في قراءتها. إذ كان

اهتمامه في الفلسفة عبر قراءته كتب كبار الفلاسفة (فريدريك نيتشه) (1844-1900م) Nietzsche Friedrich وغوتفريد لابيتنز (1646-1716م) Lebiz Gottfried وآرثو شونبهاور (1788-1860م) Schopenghaver Arther وجون ستيوارت ميل (1806-1873م) Mill. John Sturt ، وسيغموند فرويد (1856-1939م) Freud Sigmund، وبيرتراند رسل (1872-1970م)، وغيرهم، وعندها برز في ضميمة (هيك) الميل الشديد إلى الفكر الفلسفي حتى قال في مذكراته : ((أتساءل ما إذا كان التفكير ضرورياً، اعتقد أنه بالنسبة لبعض الناس ضرورياً ولكن ليس للآخرين بالنسبة لي نعم))، وفي موضع آخر من ما ترجم عن كتابه ((الفلاسفة الحقيقيون من وجهة نظري يولدون، ولا يصنعون، واعتقد أني قد ولدت واحداً منهم))(5) وفضلاً عن ذلك فقد كان متديناً مسيحياً، إذ كان

متأثراً بوالدته وجدته إذ كانت والدته قد آمنت بالروحانية المسيحية التي فاق انتشارها بعد الحرب العالمية الثانية مع أنه لم يكن مقتنعاً بما يقدمه الروحانيون الذين التقى بهم في أعماله أحياناً، إذ خطه الفكري العقلاني الفلسفي قد سيطر على مجمل اعتقاداته منذ سن المراهقة والشباب، ولكنه لم يكن شاكاً حول وجود حقيقة، وقدرة كونية (إلهية) خفية كانت موجودة خارج الحواس، والمدركات الإنسانية، ناهيك عن تحوله إلى الفكر اللاهوتي المسيحي الانجيلي في سن الثامنة عشرة، عند دراسته للقانون في جامعة هول : وحينها دخل هيك التجربة الروحية في مصادر شخصية السيد المسيح التي عرفت عبر اللغة الجديد، والتي اختمرت في ذهنه أياماً بل شهورا عدة، أقرت بعد ذلك ثورة داخلية في أعماق دواخل نفسه عدت السبب الرئيس في دخوله إلى مسارات عالم الإيمان المسيحي، وتلك التجربة حولته من دراسة الحقوق والتعمق بها إلى دراسة اللاهوت، والخدمة في العقيدة المسيحية، لهذا درس اللاهوت (علم الكلام) في كلية (وستمنستر) في جامعة كمبردج، ولمد تجاوزت ثلاث سنوات، وذلك عدة اشباعاً روحياً لتأثره بأسرته من جهة والدته، وجدته، فقال : ((كانت الخدمة في الكنيسة بالنسبة لي ملّلاً لا نهاية له، ووجدت الحياة المسيحية(6)، خالية من الحياة، وكنت أشعر أنني بعيد عن الإشباع الروحي، وعن حالة البحث، والتقصي)) (7)، وبعد أن اكمل دراسته للهاوت عين في كنيسة المشيخية الانكليزية عام (1953م)، إذ صار قيسياً في كنيسة (بلفورد) الواقعة في مدينة كورنيك التي تقع بالقرب من الحدود الاسكتلندرية، ثم عمل استاذاً مساعداً في جامعة كورنيل للأعوام (1954-1959م)، بعدها أنتقل للتدريس في معهد برينستون لتدريس اللاهوت الواقع في ولاية نيوجرسي الامريكية (عام 1959م) ثم انتقل للتدريس في قسم اللاهوت لجامعة بيرمنغهام (عام 1967م)، وفي عام 1979م عين هيك استاذاً كرسياً لانفورت لمادة فلسفة الدين في مدرسة الدراسات العليا في كاليرمونت في كاليفورينا الامريكية، واستمر في ذلك العمل حتى عام (1992م) وبعد هذا التاريخ تقاعد، ولكنه استمر للعمل بصفة استاذاً فخرياً حتى وفاته (9) شباط عام 2012م(8)، وكان طيلة حياته التي استمرت حوالي تسعين سنة، قضاها في

التأليف، لكتب عديدة، ومقالات كثيرة، فضلا عن القائه للكثير من المقالات العلمية، وقد منح عدداً من الزمالات، والشهادات الفخرية من الجامعات البريطانية، والامريكية، وقد تم اختياره نائباً لرئيس الجمعية البريطانية لفلسفة الدين، ونائباً للمؤتمر العالمي للأديان(9).

2- فلسفته، ومؤلفاته، وأثره :

لقد بدأت فلسفة هيك من خلال ما طرحه من آراء فلسفية قد أنفرد بها عن فلاسفة الدين، وعلماء اللاهوت، والتي قد أثرت في الكثير من المفهومات المسيحية الانجيلية التي أقرت في منهجيات الديانة النصرانية، وبدأت تلك الآراء، والأفكار بارزة في عقل هيك مبكرة، لتأثره بالمنهج العقلاني في تفكيره الفلسفي حول مسارات العقيدة المسيحية في منحنيين : الأول : رفضه لحرفية الكتاب المقدس، في مضامين الأناجيل المعروفة، والمتيسرة، والشائعة في رجال دينهم في كنائسهم والثاني : رفض حرفية الإيمان بالنصوص الكتابية لتلك الأناجيل، والتي لا يمكن أن يقبلها التجربتي العلمي، وقد تكلم على بعض النصوص الانجيلية إذ قال : ((المبدأ الأساسي عند الانجيليين أن الكتاب المقدس عبارة عن وحي لفظي فقط لكن كيف؟ على سبيل المثال، هل يمكن للمرء ان يفهم كيف أن الشمس وقفت لمدة يوم تقريباً، كما جاء في سفر يسوع؟*، وعبر معرفة جوانب من علوم الفلك الحديثة، عرفنا أن نقول بأن الأرض التي تدور في محورها بسرعة تقدر بحوالي ألف ميل في الساعة، كانت قد توقفت فجأة ثم أصبحت تدور بالاتجاه المعاكس، إذا أخذنا ذلك على محمل الجد. وذلك الأمر محير للغاية. ولا يمكن تصديقه. كما أنه من المستحيل تحقيقه مرة أخرى، كيف يمكن لنا، وبكل مسؤولية رفض التطور البيولوجي، لأنها فقط تتناقض مع ما جاء في سفر التكوين من الكتاب المقدس العهد القديم، والذي كان قد كتب قبل (2500عام)؟، وهل يمكن حقاً أن يكون الحكم على الغالبية العظمى من الجنس البشري بالعذاب الأبدي في الجحيم يمثل تعبيراً عن الحب اللانهائي من قبل الله للجنس البشري؟ إضافة إلى ذلك وجود العديد من التناقضات، والاختلافات بين النصوص الكتابية فيما بينها؟ وما إلى ذلك، وهلم جرا))(10)، كل تلك الأسئلة كانت لها مواقع عقلية في فكر هيك التجريبي، والتحليلي فكان أن رفضها، ولم يقتنع بصحتها، لهذا قال : ((خارج عبارات هذا الفكر الأصولي الانجيلي العديد من الأمثلة والأفكار الغربية، وغير المعقولة، ولكن مع وجود هذه الأسئلة الخطيرة والمحيرة داخلي إلا أنني كنت على إدراك، وتردد، واضح لمواجهة بعض الطلاب، وقيادة الكلية، ودائماً ما كان ينتابني من الشعور بأن تلك الأسئلة كانت خطيرة، وتوفر فتحات للشيطان لإغرائنا، ودفعنا للإنزلاق، وهكذا ابعدت عن الإتحاد الانجيلي المشيخي على الرغم من استمراره لسنوات عديدة، ليصبح ما أعده الآن مسيحية محافظة جداً))(11)، وكان طبيعياً من تمحيص لمفضيات مضامين اسئلته أن تطورت مداركه العقلية والعلمية والدينية أن يجدد تفكيره، ويهتم بلا هوت الأديان، إذ بدأ بما قرره من تطوير لاهوتي تعدى ما ذكره ايمانؤيل كانت (1724-1803م)

(Kant Emmanuel)* (12) ، والذي قدم حججاً، وبراهين على أن العقول البشرية قد تعرقل الحقيقة الواقعية من اجل الإدراك، والفهم لما يطرح من حقائق(13).

وقد غالى هيك بما طرحه من آراء فذكر أن منهجيته العلمية قد مثلت (الثورة الكوبرنيكية) * في الدين مع أن كانت قد سبقه في المنهجية الواقعية العلمية، ولكن هيك وصف ثورته الكوبرنيكية تتجلى على ما زعم دعوتها لفهم الدين، وبخاصة المسيحي على أسس مركزية الحقيقة (Reality Centrism)، فقلب بموجبها مرتكزات اللاهوت المسيحي على الأديان رأساً على عقب عندما استبدل مركزية المسيح (Christo Centrism) إلى خطاب فلسفي عام يفضي عن الحقيقة فدعا هيك إلى المركزية الربوبية (Theo Centrism) التي تصف الله بكونه مركز الكون، فتضوي كل الأديان تحته، وفي مختلف اتجاهات فهمها لمركزيته(14).

وكانت بدايات تلك الثورة قد دعا إليها (كانت) فيما رآه بضرورة استبدال فكرة الانسجام بين الذات، والموضوع (اتفاق نهائي) بمبدأ خضوع ضروري من الموضوع للذات، وبالطبع فإن تلك الفكرة تناقض ما كانت عليه فلسفة الفيلسوف (هيوم) دافيد (1711-1776م) Hume, David والذي رأى في نظرية المعرفة التطابق بين الذات، والموضوع بحسب للعقلانية الدوغمائية(15)، وقد تمثلت آراء هيك الفكرية والفلسفية، ما حوته أهم مؤلفاته التي يمكن إجمالها بما يأتي:

1- الإيمان والمعرفة : وهو اطروحته لنيل درجة دكتورها قدمها إلى جامعة اكسفورد (عام 1957م) البريطانية، عندما كان تدريسياً في جامعة كورنيل.

2- والشر والله المحب : والكتاب نشره سنة (1961م) ، تحدث فيه عن إحدى محاور فلسفة الأديان، وهي قضية الشر ووجوده في الكون، اعتمد فيه هيك فكرة القديس (أريانوس) عن الشر، وتفسيراته، كما رد فيه على الفكرة التي تبنها القديس أوغطسين. في تفسيره لفكرة الشر في العالم.

3- وفلسفة الدين : وقد كتبه عام (1963م)، ويحتوي على مقدمة في فلسفة الدين ثم سلسلة منطلقات الفلسفة التي غطت مفهوم الله، فضلا عن الأدلة المؤدية، أو المعارضة لوجود الله، ومشكلة الشر، والتناسخ، وما ماثلها من افكار ذات صلة بمدركات الشر، وقد ترجم ذلك الكتاب إلى لغات أوربية عدة أهمها : الفلندية والسويدية، والبولندية، والإسبانية، فضلاً عن لغات عالمية أخرى منها : الهندية، والفارسية، والصينية، واليابانية، والكورية والعربية.

4- ووجود الله، وألفه عام (1964م)، ذكر فيه محاضرات الوجود والكون، والغائية، وحجج أخلاقية، والأدلة من التجارب الدينية بمناقشات لمجموعة من كبار للفلاسفة.

5- وقراءات كلاسيكية، ومعاصرة في فلسفة الدين، مع زميله إنكلود كليفس، ألقاه عام (1970م)، وحدى مختارات لمجموعة من كبار الفلاسفة مع ملاحظات تمهيدية، لما رآه إفلاطون، وأوغسطين، وأنسيلم، وديكارت، وهيوم، وكانت، وفيورباخ، وكيركيغارد، ورسل، وآخرين.

6- والله، وعالم المعتقدات، ونشره هيك عام (1973م)، حاول فيه اقتراح أمر النظر إلى الأديان في أنها استجابة فردية متنوعة للحقيقة الإلهية الواحدة، والكثير من التجارب المتنوعة، ولما تحمله من ثقافات مختلفة، وبحسب ما يمليه تباين الثقافات في العالم، واختلافها.

7- والموت والحياة الأبدية، كتبه سنة (1976م)، حاول فيه هيك تقديم الفهم العالمي للأديان لفكرة الموت، وعقيدة الإيمان بحياة الآخرة، وعدَّ ذلك أحد الأجزاء الختامية لنظرية هيك عن التعددية الدينية.

8- وأسطورة تجسد الإله : وقد ألفه في عام (1977م) بالمشاركة مع بعض اللاهوتيين الآخرين، وقرر فيه ردوداً كثيرة حول فكرة التجسد.

9- والله له أسماء عدة، أتم تأليفه عام (1980م)، قرر فيه مقالات عدّة مثلت فكرة التعددية الدينية التي يراها هيك من منظورة، والمتمثلة في مسائل : أن الحقيقة المطلقة ليست موجودة في دين واحد (المسيحية)، بل إنها موجودة أيضاً في العديد من الأديان الأخرى، في مثل البوذية والهندوسية، واليهودية، والإسلام، وغيرها.

10- ولماذا الإيمان بالله؟ اشترك هيك مع مايكل جولدير ألفاه في عام (1983م)، وهو عبارة عن مناقشات واقعية بين ملحد، ومؤمن.

11- وأسطورة التفرد المسيحي، ولقد ألفه عام (1987م) أشترك هيك مع مجموعة من علماء اللاهوت البريطانيين ومن جامعات انكليزية رصينة.

12- وأهمية غاندي في عالمنا اليوم : اشترك فيه مع لامونت هيمبل، عام 1989م.

13- وتفسير الدين عام 1989م، وهو في محتوياته قد تضمن جمع لما ألقاه هيك من محاضرات في جامعة جيفورد للمدة من (1986-1987م)، وذلك الكتاب عدَّ من أهم الأعمال المتقدمة، والمؤثرة في فلسفة الدين، والتي تدعو إلى التعددية، حيث يرى هيك فيه أن الديانات العالمية جميعها، هي استجابات مختلفة، ومعقولة على نطاق واسع إلى حقيقة واحدة.

14- والمسيحية الثانية : وطبع الكتاب لأول مرة عام 1994م، ومحتوياته تتبنى على النقيض من الفكرة المسيحية التقليدية تقوم على التركيز على الخلاص الشخصي، والوطني الديني، بينما يضع هيك فكرة المسيحية الحقيقية، التي اسماها بـ(المسيحية الثانية)، والتي اهتمت بالإنسانية المشتركة فيما يتصل بالوجود الإلهي، وما يمكن أن تواجهه المشكلات العالمية للعالم الحاضر.

15- والسيرة الذاتية، وقد ألفه هيك عام (2002م)، ذاكراً سيرته، فيه العديد من تفاصيل ما رآه حول حياته، وأفكاره، وفلسفته.

16- ومن أو ما هو الله؟، وقد طبع ذلك الكتاب عام (2008م)، وهو عبارة عن مجموعة مقالات تتحدث عن الإله وطبيعته.

17- وبين الشك والإيمان، طبع في عام (2010م)، ومحتوى ذلك الكتاب حوارات بين فيلسوف الدين (جون) هيك وشخص مشكك ديني، يسيرا منوال نسجه على الكتابة لمجموعة من المناقشات (16).

وكان للفيلسوف جون هيك العديد من الآثار الفكرية التي تناولت ما يمكن تحديد بمعاني، وبإيجاز مبتسر لسعة فكره في أطر :

1- الشر إذ رأى هيك تفسيراً للشر خالف فيه مسارات الكنيسة المسيحية *، التي اعتمدت تفسير القديس (أوغسطين) (354-430م) أحد أشهر أباء الكنيسة المسيحية على مجريات التاريخ فقد تأثرت بفلسفة العقيدة المسيحية حقبة زمنية طويلة امتدت لأكثر من ألف سنة، طرح افكاره هيك من خلال كتابه (Evil and The God of love) (الشر والله المحب)، قارن فيه هيك التفسير الأوغسطيني التقليدي الكلاسيكي لمسألة الشر مع التفسير الأريانوسي لتلك القضية، والوصول إلى الفهم النهائي الحقيقي لتلك المسألة، والتي اختلفت فيها المسيحية كثيراً.

2- والاناجيل الأربعة المسيحية : وكان لهيك آراء مهمة عن تدوين تلك الأناجيل، وكيفية ما تم حول كتابتها وجمعها فقال ((عندما نسمع الأناجيل تقرأ في الكنيسة، فمن الطبيعي أن نفترض أن هذه الفقرات هي من تدوين شاهد عيان ... ولكن وفقاً لإجماع العلماء، فإن أياً منها لم يكتب في الواقع من قبل شاهد أعيان، فانجيل مرقس الذي يعد أقدم انجيل يعتقد أنه كتب بعد فترة وجيزة من سنة (70 للميلاد)، ثم إنجيلي متى، ولوقا كتبا في عام (80م)، وما بعدها، مع استخدام انجيل مرقس كمصدر أساسي لتدوينهما، جنبا إلى جنب (17) مع مصادر أخرى خاصة بهم، وربما مصدر آخر غير معروف مفترض يسمى (Q) على الرغم من وجود خلاف بين بعض كبار العلماء فيه، وأخيراً يأتي انجيل يوحنا الذي دون في نهاية القرن،

وتحديداً في التسعينات منه، أو ربما في وقت لاحق، لذا تسمى أناجيل متى، ومرقس، ولوقا بالأناجيل الازائية، وذلك لأن لديهم الكثير من القواسم المشتركة فيما بينها على النقيض من إنجيل يوحنا، والذي يتمتع بطابع مختلف للغاية، ففي الاناجيل الازائية يتحدث المسيح فيها بأسلوب ضرب الأمثلة التي لا تنسى، مع إيراده للعديد من الأوامر، والأمثال الحياتية، بينما في إنجيل يوحنا غالباً ما يتحدث بأسلوب الخطابات اللاهوتية الطويلة، واللاهوت المتجسد فيها أكثر تطوراً في إتجاه ما أصبح عقيدة مسيحية أكثر مما هو عليه في الأناجيل الإزائية الثلاثة الأخرى))(18).

ولعل ما كان له مجال متسع من فكر هيك، ما قرره من آراء في تعدديته الدينية، وما ساقه من أقوال، وآراء عن المسيح التاريخي، والمسيح الكوني، وما تبناه من إطروحات فكرية، والآراء العلمية التي خالف فيها العقيدة، والتقليد الكنسي المسيحي، الذي يرجع إلى القرآن الأول للميلاد، والتي من أهمها ما تطرق إليه مقالة: تبنيه لنظرية التعددية الدينية، ورفضه المطلق مسألة التجسيد الألوهي للمسيح، والرفض وعدم التصديق بصحة الأناجيل المسيحية(19).

ننتهي إلى جملة من ألفاظ المقاربات بين تلك الألفاظ وبين التعددية، وتأثيرها على فكر جون هيك : والتي حددناه

أولاً : التعديدية الدينية، وتعريفها :

لم تكن التعديدية مقتصرة في مفهوماتها على ضرورة العيش بين الناس على تباين أعراقهم، واعتقاداتهم الدينية، وعدم تجانسها، إبعاداً عن مفضيات التعصب، والدعوة إلى التوافق وعمليات الإندماج الحضاري على جميع البشر، على الرغم من تلاحمها المعنوي مع المفهومات الفلسفية التي بدأبها فلاسفة الغرب وحاول بعض مفكري العرب والمسلمين، تقليدهم بالتفتيش، والتنقير في مكوناتهم الثقافية بغية إيجاد أصول فكرية لمجريات ميادينها، ومن أجل توظيف البحث في مضامين التعددية التي تجسدت بشكل أمثل في فكر الفيلسوف البريطاني جون هيك نرى : ضرورة تحديد مفهوماتها اللغوية، والاصطلاحية فالتعددية الدينية، مركبة من مصدرين صناعيين في إضافة لفظة التعدد، والدين إلى الياء المشدة، والتاء المربوطة(20) ومن أجل بيان مدركها اللغوي : نرى أن التعددية نقيض الأحادية، وتفضي إلى تعدد الشيء في العد بأنه الكثرة، فيقال : إنهم لذو عدً وقبصٍ، وأعدّه أي أكثره عِدّةً، وأشده استعداداً، فالقوم يَتَعادَّون، ويتعددون على عددٍ لكذا شيءٍ، أي يزيدون عليه في العدد، وعدَّ الدراهم وغيرها من الأشياء عداً، وتعداداً : أحصاها، و حسبها في عددٍ معين، فتعدد الشيء : تنوع، وصار ذا عدد(21)، فالعدد : إذاً هو الكمية المتفقة، والمتجانسة، والمتآلفة من الوحدات، والأشياء فيختص المتعدد بذاته، وعلى ذلك. نرى بداهة : أن الواحد ليس بعدد، لعدم عده، فالتعددية إذاً الكثرة،

وكل ما يفضي إلى من متجانسات الأشياء(22)، أما في ميادين الاصطلاح ومضامينه فمصطلح التعددية يفضي إلى ((نزعة فلسفية ترمي إلى تفسير الوجود، والمعرفة، والسلوك في ضوء مبادئ متعددة، تقابل الواحدية، والثنائية)) (23)، والتعددية في ذلك مذهب فلسفي معروف في الحضارة الغربية منذ عصر اليونانيين الذي اكد مفكروه إلى القول بالتعدد في شتى المجالات، في نحو تعدد الأصول، وتعدد النفوس، وتعدد الحقائق، والحقوق، وتعدد الآلهة وضعية أو سماوية منحرفة، وتعدد الغايات، والأهداف، وتعدد معاني الألفاظ، وتعدد القيم والأعراف، أما المقاصد الاصطلاحية الفلسفية للتعددية الدينية، هي ليس فقط الاجتماعي، والأخلاقي بالأديان والمذاهب كافة، وإعطاء المعذورية للمؤمنين بها وبالنتيجة عدلت من مفهوم الخلاص، والنجاة في الماضي، وحصرهما في طائفة دينية واحدة فقط بحيث صار أكثر شمولاً، واتساعاً ليشمل اكثرية أهل الديانات والمذاهب على تباينها في العالم، وقد عدلت إلى مفهومات التعايش من مجرد كونه ضرورة مرحلية إلى حاجة إنسانية ثابتة، وعامة(24)، فأمست تلك التعددية نظرية فلسفية، تبنت أصالة تنوع الأديان، والاعتقاد بتشابهها، وتساويها من حيث إنها جميعاً حق، أو جميعاً باطل أو كونها جميعاً لا تبتعد من الشوائب، أو يكون الذين هو حق غير معلوم أساساً، أو أنه أحياناً لا حقيقة له، في الأمر نفسه، ولذا فالذي يؤمن بأي دين لا يعتقد في حقيقته بالتعددية أبداً، لأن الإيمان قد لا يتلاءم مع الشك، والنسبية، أو مع بطلان متعلقة(25)، ولكن هناك بعض الباحثين من يرى أن التعددية الدينية مصطلح يتبنى خصائص رئيسه من أهمها الحرص على تطبيق حق المواطن في صور دقيقة ضامنة، وتلك السمة البارزة، تعترف بأمرين مهمين في وجود الأفراد داخل المجتمعات الأول : الاعتراف بتعدد المعتقدات داخل الأوطان. بعامة، وأي وطن بخاصة التي يطفى في سلوك أبنائها التعصب لاعتقاد أغلبية السكان، وبما يفضي إلى المفهوم الثاني : في التعايش السلمي بين الجميع، مع احتفاظ كل اصحاب الاعتقادات بخصائص ما يعتقد، وهو ما ساد في العديد من المجتمعات الغربية على سبيل المتداول الحاضر، لذلك المصطلح، ولهذا بدا من المؤكد أن أشهر تعريفات التعددية الدينية الغربية ما وطنه، الفيلسوف البريطاني (جون هيك) إذ قال : ((إن التعددية الدينية هي وجهة النظر القائلة : إن الأديان العالمية الكبرى، إنما هي بمثابة تصورات، وإفهام عن الحقيقة الإلهية الخفية العليا الواحدة، واستجابات مختلفة للحقيقة النهائية المطلقة، او الذات العليا من خلال ثقافات الناس المختلفة، وإن تحول الوجود الإنسان من محورية الذات إلى محورية الحقيقة ويحدث ذلك في كل الأديان بنسب متساوية))(26).

وجون هيك يرى في تعريفه للتعددية الدينية، أن لا يوجد فرق بين كل الديانات الإنسانية، بدائية وضعية كانت أم سماوية، وذلك يعد تفسيراً لاهوتياً كلامياً لما عرف عنه من كونه أحد علماء الكهنوت المسيحي اليهودي في بعض منطلقاته، وهو ما يتفق مع التعريف العام للتعددية الدينية الذي يبنى على مستويين أساسيين المستوى اللاهوتي (الكلامي)، الذي يسير على منهجية فلسفة الدين، فيطرح قضية الحرية، وحقيقة الاعتقاد

الديني والمستوى الثاني : اجتماعي، سياسي، وأخلاقي، وهو ما يدعو إلى كونه موضوعاً أساساً في الفلسفة السياسية، والاجتماعية والأخلاقية، وهو طرح مشكلة كون الدين مكانة اعتقادية في المجتمعات، لا يمكن حصرها في جانب اجتماعي اعتقادي واحد بصفة أن الدين، ولاسيما في المجتمعات الغربية قائماً في شكل مؤسسات اجتماعية ثقافية، وذلك ما تمثله سبل العلمنة، والحداثة، والدين بمختلف مظاهره قد فرض ميادينه على ما دعي بالديمقراطية الليبرالية، بصفته احد الموضوعات الكبرى داخل المجتمعات، وهو ما رفضته مدركات آخر ديانات السماء، بما جاء في الكتاب الحكيم بقوله تعالى : ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا))(27) ، ولأن تعريف جون هيك للتعددية الدينية، قد حمل مفهوم الذات، ولأن ذلك الفيلسوف الغربي، قد حمل ذلك المدرك في طياته لا بد من طرح مسألة المقاربة بين مفهوم التعددية الدينية في لغة القرآن . ثانياً : الذات، فتلك اللفظة قد أشتقت في معناها من لفظة (ذو)، وهي في مسارين : الأول : يتوصل بمعناها إلى الوصف بأسماء الأجناس، والأنواع. وقد يضاف إلى الاسم الظاهر من دون المضمر، وتثنى، وتجمع، ففي المؤنث يقال ذات وفي التثنية، ذواتا، وفي الجمع ذوات، ولا يستعمل شيء منها إلا مضافاً قال تعالى ((وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ))(28)، وقد استعار مجازاً أصحاب المعاني الذات إلى ما يراد منهم أو يرونه فجعلوها : عبارة عن عين الشيء، جوهراً كان أم عرضا، واستعملوها مفردة ومضافة إلى المضمر باللف واللام فقالوا : ذاته، ونفسه، وخاصته(29)، والذات (Essences) طبيعة خاصة، وضرورية تجعل من الشيء نفسه : مجموعة من الخصائص المكونة لكل شيء مادي، أو معنوي، وهي في مسارات قدماء العلماء من الفلاسفة : قوام الكائن، وما يقابله العرض السطحي، والزائل، وقد اشار إلى ذلك أرسطو ARISTOE (384-322ق.م) بقوله : ((إن ذات الشيء هي موضوع الفلسفة الأساسية، وهي ما لا يمكن، بأي شكل من الأشكال نسبته إلى موضوع، وهي التي يتصل بها نوعان من الأعراض الناتجة عنها، والأعراض المفاجئة، وغير المتوقعة، وذلك ما أفضت اليه فلسفة جون هيك عن التعددية الدينية، وعدم جزمه فيما يقرر، فهو من جانب يرى ذات الجوهر بالسماء وهو ما ذهبت اليه حقائق الديانات السماوية في نحو اليهودية والمسيحية، والإسلام، ومن جانب أخرى يربط ما يراه بمقتضيات الديانات الوضعية للبشر، كالبوذية، والهندوسية وما رآه، على الرغم من أن الفلاسفة المتأخرين أمثال (رينيه) يكارت (1596-1750م) Decartes – Rene، وسبينوزا (باروخ) (1632-1677م) Spwoza-Baruch، قد رأيا أن الذات تختلف عن الماهية، لأنها لا تمتلك الوجود، وبأنها بالنسبة للوجود، كالممكن بالنسبة إلى الواقع(30)، فهي إذا تحدد الكائن في حين أن الوجود هو حدوث الكائن، وتحقيق الإمكانية المؤلفة من الذات قال سبينوزا ((الذات هي المبدأ الأول الداخلي في كل ما يرتبط بإمكانية وجود الشيء، والذات في رأي الفلسفة الحديثة هي الشيء نفسه وتلك المعارضة بين الذات، والظاهرة، أدى إلى ظهور نظريات عديدة، في نحو المثالية، ولاسيما المثالية النقدية الكنطية والتي

تأثر بها جون هيك، والتي ترى أننا لا نعرف إلا الظواهر ونعجز عجزاً تاما عن بلوغ الذات، لأن الشيء في نفسه مجهول، وذلك المضمون تأثر به هيك في لاهوتيته، إذ لم ينكر وجود قوة قادرة لا يمكن تجسيد واقعيتها، لأن الواقعية ترى أننا نعرف الأشياء من خلال الظواهر، التي تعكسها الذات، وإذا ما تعمقنا في الظواهر فلا بد في فهم الذات، كما هو حال معارفنا العلمية فيمسي حينها الفارق بين الذات، والظاهرة، مثل الفارق بين المجهول، والمعلوم، وذلك ما يدفع إلى التعارض بين الذات والوجود في مذهب النظرية الوجودية، وهو ما خالف النظرية الديكارتية التي رأت أن الوجود سابق الذات، ولذلك كانت ذاتية جون هيك (Essen Tiallsemsm)، قد تبنت مذهب فلسفي في تعدديته الدينية تقوم على أساس الخبرة الشخصية التجريبية(31)، وذلك ما يدعونا إلى عرض.

ثالثاً : الشخصنة، أو الشخصية، أو الشخص، وهي مشتقات من لفظة الشخص، فالشخيص : هي صفة تمنع وقوع الشركة بين موصوفيها، وذلك المعنى يصير به الشيء قد امتاز به الغير بحيث يتميز به، فلا يشاركه به أحد، أو شيء آخر بالنسبة للماديات(32) فالشخصي (Personnel, individueladj) أو الشخصية (Personnalitesf) يوارد باللفظ الأول الفردي، او الذاتي، وهي صفة كل ما يعبر به المرء عن عواطفه الحميمة، أو أفكاره، وأخيلته، الخاصة به، وتلك صفة للكشف عن الذات، ولكل ما هو في رأي قاصده مفيد ونافع له، ولغيره، والثاني : هي عنصر ثابت في التصرف الإنساني وطريقة إنسان ما العادية التي تتبنى مخالفته للناس، وطرحه لما يريد ليتميز بها عن الآخرين، وتلك كانت وسيلة وسبيل الدول الغربية في استعمارها للعالمين العربي والإسلامي بغية تحطيم الثقافية الدينية، والحضارية في معتقداتها، وخصوصياتها بصفة أن كل إنسان، هو في الطابع نفسه شبيه بغيره من الجماعات التي يعيش معها، وهو مختلف فقط بطبيعة تجاربه الخاصة، لأن الشخصية في واقعها، لم تكن نشاطا حيوياً فحسب، بل هي إندماجاً اجتماعياً، لمجموعات منتظمة من المؤهلات الفطرية في نحو التركيب العضوي، وجملة من المهارات المكتسبة من البيئة والتربية التي تأتي من دراسة السيرة الذاتية لأي مفكر أو فيلسوف، وذلك ما قررناه في بداية البحث عن جون هيك إذ كل تلك المؤثرات والعوامل هي التي أهلته، أو اجبرته للتكيف أو الرفض احياناً لما كان لكثير من السنين في معتقده، وربما كان لأكتمال شخصيته فيما قصد أو تطور فكره لم يكن شديداً، بل سار ببطء، وتدرج على وفق واقعه بتأثير نموه الفكري، وعمله الواقعي، وتجاربه، وخبرته اليومية، وحتى الزمنية على مدى مسير حياته، وذلك ما يدعونا إلى نسير في الكلام على رابعا: فكره، الذي قد جاء من الفعل (فكر) ليكون اسماً لما يراد به استعداد عقلي (Pensee, ldee) لما يعين على المحاكمة والتأمل، لكل واقع في حياته، بذهن، ونظر، وروية فهو عمل الذهن، بتوارد المعاني فيه. باستدلالاته لما رآه في واقع الأني بل الأزلية على ما قررته الاعتقادات المسيحية، بنظرة جون هيك : برأيه في ضرورة إعادة النظر(33) في مدرك الدين

نفسه، وفي مفهومات الحقيقة الدينية التي قد تقرن بحرية الإنسان في تقصي اعتقاد ما يراه مجانساً لمن يرغب في معاشرتهم من أبناء جنسه، ولهذا عرف جون هيك التعددية الدينية على أسس لاهوتية بقوله : ((ثمة تعددية في أشكال الوحي الإلهي، وهو ما ينجم عنه تعدد في الأجوبة الخلاصية للإنسان)) (34)، وذلك ما تميز به جون هيك، وخالف به العديد من الآراء التي كانت تبنى على معتقدات الدين المسيحي في التقليد، والمحاكاة للتراث المسيحي الممتد عبر اكثر من الفي سنة حول السيد المسيح، ورفض قضية الوهيته (35)، والتأكيد على بشريته، ولا يمكن له أن يقال عنه، إنه ابن الله المتجسد، وقد اختار المسيحيين جلتهم ي مجمعي (نيقيه، وخلقيدونية)* (36) لتأثرهم بالأفكار الوثنية، وانتشارها حينذاك، ناهيك عن فكرة جون هيك عن التعددية الدينية والتي تقوم على أسس الإيمان بمركزية وجود الله في الكون كما تعترف بذلك معظم الإديان فضلاً عن الديانة المسيحية، وما كانت تراه الكنيسة من معتقد الخلاص البشري والنتيجة النهاية للناس جميعاً فيما قيده (هيك)، لا يتم إلا بالاعتقاد المسيحي، فرآه أنه تصور ليس صحيحاً، وبعيداً عن المنطقية، لأنه يودع أتباع الأديان إلى غضب المنظم الكوني، فعد تلك المخالفة مرفوضة جملة وتفصيلاً، ودعا إلى اعتماد ثورة لفهم العقيدة المسيحية تبنى على فكرة أن الأديان العالمية كلها صحيحة في الحياتين الدنيا، والآخرة(37).

المبحث الثاني

مراحل التعددية الدينية، ومرتكزاتها عند جون هيك

يمكن الركون إلى القول الذي يفرض ضرورة ترجيح الأصول الأولى لنظرية جون هيك للتعددية الدينية إلى الفلسفة اليونانية القديمة، ولكن جون هيك صاغ جوهرها بمسار أكثر أناقة ونضوجاً، وبلباس ثر، مما منحها الطابع الديني الواسع والعالمي الفضفاض، وذلك ما رأى مرده لقاء الديانة المسيحية والإسلامية، والصدامات التي حصلت إبان الحروب الصليبية فضلاً عن مظاهر التوسع، والسيطرة المتنامية، لجبهة الاستعمار الغربي، المتحضر، والمتطور في قواه العسكرية المدمرة، وتخلص مضمار الحركة الحضارية عند العرب، والمسلمين، والتقليد، والمحاكاة نتيجة التفاوت العلمي بين العالمين الغربي والعربي، والتسامح والاحترام للإنسان الغربي داخل مكونات مجتمعاته، واستقدام المتميزين من المفكرين، وأصحاب الرؤى العلمية الجادة، وتهيئة متطلبات وجودهم، ولما يتوافق مع طموحات أصحاب الابتكارات العربية، والإسلامية كافة، مقابل، الاستبداد، والتواكل والقمع، والإرهاب، وسيطرة النفعيين، والفوضويين، والعبثيين على كل متطلبات حياة الناس في تلك المجتمعات المتأخرة، والسائرة على وفق مضامين، وسبل ما أنزل الله بها من سلطان. وتلك تعد من أهم سبل بروز أفكار العديد من المفكرين والفلاسفة في كل أنحاء العالم حول مسألة الخلاص، والحياة الأبدية، بعد يأس الكثير منهم من انتفاء التيقن بسرمدية الحياة الدنيا، ولاسيما اللاهوتيين منهم في المسيحية،

وحتى الإسلامية، وبقية الديانات ففي الديانة المسيحية، وإن انكروا أصولها التي عرضنا لمحة منها، قد رأوا أنها مدرك معاصر، قدمه في البداية علماء اللاهوت المسيحي أمثال (بول تليش، وكارل بارت، وكارل رانر، وهانس كونغ، وغيرهم)، بتبنيهم ما قرره مجمع الفاتيكان الثاني عام (1965م) (38)، ومفاده أن التعددية الدينية : أولاً : موضوع لاهوتي كلامي أقره اللاهوت المسيحي، نتيجة الوعي بوجود حقائق دينية خارج المعتقدات المسيحية، ولكنه بدا موضوعا عالميا، قد أسهم فيه العلماء، والمفكرون من الأديان كافة في العالم أجمع في الديانات السماوية، مثل اليهودية، والمسيحية، والإسلامية إلى جانب الديانات الوضعية القديمة كانت أم حديثة مثل الهندوسية، والسيخية، والبوذية، وقد يشاركون في نقاشات وحوارات، وبما شكل ما يمكن أن يؤدي إلى تنظيم ملتقيات، وندوات تحت مسمى (حوار الأديان) ومنها الحوار المسيحي الإسلامي، لهذا صار بعض الباحثين من العرب، والمسلمين، يفتشوون، وينقرون عن ماضي التراث بين مؤيد لمسارات التعددية الدينية، وبين رافض لها بجد، وتقصيه الرفض مبني على فهمه لمعاني الكثير من آيات القرآن الكريم مثل ((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ))(39)، أو معتبراً بمحكم دعواه آيات القرآن، بأن خطاب الأنبياء الإسلامي لجميع الأنبياء واحداً، مساره التوحيد، والإيمان باليوم الآخر، مؤكداً على الفضائل الأخلاقية العالية ولذلك هيمنت رسالة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على معاني جميع الديانات، ولكن ذلك كان مدعاة لبعض أصحاب الاعتقادات الباطنية المنحرفة أمثال تجربة أخوان الصفا الاسماعلية، وآرائهم وتفسيراتهم لبعض الآيات القرآنية وقولهم : ((الحق موجود في كل دين)) (40)، ومن تفسيراتهم قوله : تعالى ((وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))(41) ، فطرحت تلك الفرقة الباطنية على رأي صاحب المقالة المذكورة التعددية الدينية، مبدأ الحق، وهو موجود في كل دين، وهو يجري على كل لسان، ومن الممكن للشبهة أن تعرض على كل لسان(42)، كما أن بعض الطرائق للتصوف الفلسفي قد تسربت اليها شوائب التفسير الباطني، وذلك ما أورده المفكر الإيراني عبد الكريم سروش في التدليل على وجود أصول للتعددية الدينية في ذكره أبيات لمحي الدين بن عربي (ت638هـ) منها قوله :

وقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان، وبيت لأوثان
ودير لهربان وكعبة طائف وألواح توراة، ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى تواجهت ركائبه أرسلت ديني وإجمالي

(43)

وقد كانت آراء معظم من أهتدى من مفكري اللاهوت المسيحي المتأخرين إلى متابعة منهجية التعددية الدينية، والعزوف عن حصرية الخلاص داخل الكنيسة، وبين إمكانية الخلاص خارج الكنيسة، فالله المُحب لخلقه لا يمكن له أن يحرم اكثرية من خلقهم من الناس من الخلاص، والنتيجة السرمدية الصحيحة فكانت آراء إولئك تقصي إلى تطور ما عرضوه حول الوعي بواقع التعددية، الدينية، مع احتفاظ الكنيسة بالمقابل لما ذهبوا إليه بتفوق المسيحية، فقد قرر (كارل رائر) في تقديمه مقالة عام 1961م، التي ذكر فيها أن المسيحية تنتهي إلى المجهول (Unanimous Christianity) التي جعلت غير المسيحيين ضمن دائرة النعمة الإلاهية، لأنهم يمكن عدهم مسيحين ضمنيين، ثم ذكر (هانس كينج) الجزئية التي قدمها (1964م)، مؤتمر الوحي المسيحي، والأديان غير المسيحية في بموباي (الهند) وأيد فيها القول : إن الأديان غير الكاثوليكية طرقاً عادية للخلاص، والنتيجة السرمدية للبشر (Ordinary)، إذ مثلت الكنيسة الكاثوليكية سبلاً فوق العادية (Extraordinary) لخلاص البشر، ولهذا بإمكان لأي فرد أن يحصل على الخلاص عن طريق الدين المتوفر لديه في بيئته على وفق الظروف الثقافية(44)، وقد وافق آراء من تقدم، الفيلسوف الألماني البروتستانتي (ت1768م-1834م) في ذهابه إلى القول : ((الدين العالمي)) ووضعه لنظرية ما قرر في كتابه ((أحاديث عن الدين)) حوت مضامينه كل أنواع الاعتقادات، والعبادات، فبات من الممكن إنضواء جميع كفار العصور حتى العصور الغابرة تحت مفضيات المثل الديني الأعلى، وذكر مؤكداً، أن سائر الاختلافات الدوجماطيقية، بدت غير لافتة للموضوعية في أية مشاعر دينية حقه، لأن الدين محبة، وتلك المحبة، لا يمكن لها أن تتجه إلى هذا، أو ذاك، أو إلى موضوع متناهي، أو خاص، بل تتجه إلى كل العالم غير المتناهي(45) ، لذا نرى أن التعددية الدينية ثانياً : عند جون هيك برزت عن اقتناعه أن جميع الأديان العالمية، حوت اشياء اعتقادية جيدة مثلما جاء به الكتاب المقدس، ومضامينه التي عدت وسيلة للتوفيق بين حب الإله، وبين حب حقيقة التنوع الحضاري، والديني إذ قرر هيك : أن الكائن الإلهي هو فوق ما دعاه التصنيف إذ البشر يتعاملون مع الإله بوساطة الأصناف، ولكن الإله يصدهم بطبيعته(46)، فاعتقد هيك بما ذكره (كانت)، بكون الاعتقادات الدينية باختلافها صيغت إلى حد كبير بالأصناف التي قدمتها الطبيعة، فقدم جملة من الأدلة، والبراهين ضد الحصرية المسيحية، التي تمحورت، واندرجت عن الذات، ورأت أن الأديان الأُخرى قد حوت بعض الحقيقة والخير، أما الخلاص أو النجاة فهما ليسا ممكنين إلا بتماثل شخص المسيح، والتقيد بما طرحه، لأن الحقيقة في ذلك تعد كاملة، وهي موجدة في المسيحية فقط(47)، ولذلك أرجع هيك اختلاف المعتقدات وتباينها وبدرجة كبيرة إلى أماكن الولادة، وعليه لا يمكن محاسبة الناس، بذلك السبب، فقد يولد إنسان ما بالهند لأسرة هندوسية، فطبيعي أن يكون على الأرجح هندوسياً، وعندما يولد في السعودية، فمن الطبيعي أن يصبح مؤمناً بدين الإسلام فالدين يعتمد مكان الولادة في الأغلب، وذلك أكبر دليل لهدم الفكرة المسيحية الحصرية(48)، فعد

هيك رائداً للتعددية الدينية المعاصرة، بذكرة ان هناك شيئاً واحداً بجمع الأديان كلها ممثلاً لغاياتها، ومقاصدها، على الرغم من الاختلاف في اللغات، والقواعد، والأصول، والأعمال العبادية، والنظم الأخلاقية بين الأديان جميعها، ولكن هناك شيئاً واحداً يحصل فيها كلها وهو كون البشر يتلاقون ضمن إطار ديني يقضي إلى فتح قلوبهم على جوهر، وغرض إحقاف العدل، وحب الفضيلة، والخير، والعيش بتواضع، وعدم اعتداء، ففي كل مسالك الأديان هناك خير إنساني عام بما يعكس العلاقة القويمة مع الله(49)، كذلك اعتقد جون هيك أن العقيدة المسيحية التقليدية والتي تفرض التجسيد، والطبيعة اللاهوتية، والناسوتية للمسيح، والتثليث، الخلاص، وعصمة النصوص هي ضحايا التفكير الإنسان، ولذلك التسبب قال : ((يمكنكم الإيمان بهذه العقائد، لكن لا تفرضوا مثل هذه التضحية على طلبتكم)) (50)، ولا شك في أن الاعتقادات الكنسية، ترفض أي تحول أو تغيير للمعتقدات المسيحية، والمفهومات الأساسية وبما يتماشى مع نهجها العام، وتعاملها مع الآخر(51)، فمثلا هانس كينغ * الذي تقدمت بعض ما قرره، رفض ذلك(52)، وكذلك رأى دونالد كاغصون (Donald Carson) : ((أن المسيح الذي يقترحه هيك مختلف تماما عن مسيح العهد الجديد)) *(53)، وخلاصة ما يمكن قوله : أن هناك جملة من الإطروحات الجديدة للاهوت المسيحي المعاصر، أتى على رأسها دعوة هيك لقبول التعددية الدينية والتي يتاح عبرها توسيع دائرة الخلاص، والنتيجة السرمدية للبشر والانفتاح على المتبايتين في الاعتقادات الدينية جميعها، بقبول آراء الآخرين،وتقليص احتكار الحقيقة الدينية، نخلص إلى التعددية الدينية بعامة، وعند جون هيك الذي عد محور ارتكازاتها فيما طرحه من آراء حولها بخاصة وعن تأثره بمن سبقه من المفكرين، والفلاسفة الغربيين، وعن المراحل التي مرت بها، والمبادئ، والأسس التي بغي في الوصول إليها، بما يمكن عرضه، وإجماله بما يأتي:

أولاً : تأكيد التعديدية الدينية على مجموعة من القيم، والأفكار التي تسهم في مشاركة جميع أصحاب الأديان، بالدعوة إلى التعاون والتضامن بين الأديان كلها، بسبل النقاشات، والحوارات، بين أنصار التعددية، ومحاولة نبذ كل سبل الانفراد الايدولوجي الديني.

ثانياً : وتبني عدم قيام سبل تلك التعددية على أفكار المساواة بين الأديان، والتباين في اعتقاداتها، ولكن ينبغي ان تعتمد على مسالك المساواة بين أهل الأديان، والعقائد، والعمل على تقريب هوة التفاوت في مسارات أبنائها، بصفة اشتراك الممثلين لها في كل محاورات التوافق بين الجميع.

ثالثاً : وإن تلك التعددية الدينية بدايتها، الاعتراف بين كل ممثلي أطراف معتقدي الأديان بالمساواة بين الأديان بوصفهم أعضاء متساوين فيما يطرحونه من آراء تخص كل طائفة أو معتقد، وأن يؤخذ بما يطرح عن

الجميع، مما يدعو إلى التوافق وضرورة التواصل بين الجميع بشكل، لا يدعو إلى التفرد، بوجود ديانه يمكن أن تمتلك وحدها الحقيقة، امتلاكا منفردا، بدعوات كون الحقيقة الدينية واحدة مع تباين مظاهرها، وصورها .

رابعاً : وتأكيد الإقرار بالطابع الموجود لكل وحي ديني، أو معتقد، وأن لا بد من المحافظة على الهوية الخاصة بكل مذهب، أو معتقد * (54) لأنه ليس من الممكن محو الأديان، والسير نحو تغليب دين واحد، أو عقيدة واحدة مفضلة، لأن الوحي موجه إلى الإنسان في كل بيئة أو عصر، وبما يؤدي إلى إعادة النظر في مفهومات الديانات نفسها، وفي مدركاتها للحقيقة الدينية، وعلى مجريات تلك الأسس عرف عالم اللاهوت المسيحي البريطاني جون هيك بالقول : ((ثمة تعددية في اشكال الوحي الإلهي، وهو ما ينجم عنه تعدد في الأجوبة الخلاصية للإنسان))(55).

خامساً : ومفضيات ما عرض، ومؤدياته تسفر من الوجه اللاهوتي ومنطلقاته إلى ثلاثة مناهج، ومواقف : ينبغي تلافيها والتركيز على معالجة سبلها، ووسائل منحنياتها:

الأول : المنهج، أو الموقف باختزال الأديان عدا الدين المسيحي، وذلك المنهج، جعل المسيحية حقيقة دينية غالبة، متخطية كل الأديان في قضية الخلاص، والنتيجة الأخيرة السرمدية لوجود البشر بعد الموت وذلك افترض أن الحقيقة الدينية المسيحية هي الصحيحة وبقية الأديان، ليست لها حقائق فهي باطلة.

الثاني : المنهج المبدئي بالموافقة على ثانوية بقية الاديان عدا المسيحية، بكونها في رأي متبنية، مركزية، تقود بقية الحقائق الدينية الثانوية.

والثالث والاخير منهج التعدد، والاختلاف، والتنوع، بالاعتراف بكل الأديان مع تباينها، وذلك لا يعني أن التعددية الدينية لا يراد بها، بأية حالة من الأحوال، تبني الفرد الديانات الأخرى على اختلافها، لكون الإنسان لا يمكن له أن ينتمي إلى منهج التعدد الديني، لا يمكن له أن ينتمي غير انتمائه إلى دين معين، وينبغي له الانفتاح على بقية الأديان، فيعترف بها، تماشياً، واستجابة بكل التطورات وعلى اختلافها، فكرية، وسياسية، وروحية والسائدة في العصر الحاضر، وبما نسجم مع دعوات العولمة، والحداثة وما بعدها.

سادساً : واحترام الحقيقة الدينية التي يعتقد بها المؤمن بصدقها، وليس هناك ما يمنع وجودها في الأديان الإنسانية سماوية كانت أم وضعية، وفي مسارات السياقات الدينية والثقافية المتباينة والطبيعية والمختلفة، بتأكيد الحق في جميع حقائق الأديان، والابتعاد عن الأنغلاق في احتكار الحقيقة في مجريات دين معين، وكما قال جون هيك ((الاعتقاد بأحقية المسيحية، وحصر الفلاح لأتباعها فقط، يعد اعتقاداً دوغمائياً))(56) .

سابعاً : وتبني مسألة إقرار وجود أرضية مشتركة، وقاعدة اخلاقية، بكونها تمثل نوعاً واحداً من حقيقة الكونية الدينية، وهو قرره وبشدة وبعمق الفيلسوف جون هيك في قوله ((رغم اختلاف اللغة، والقواعد، والأعمال العبادية، والنظم الأخلاقية بين الأديان، فإن شيئاً واحداً يحصل فيها جميعاً، وهو أن البشر يتلاقون ضمن إطار ديني لفتح قلوبهم إلى الله، ولغرض إحقاق العدل، وجب الفضيلة، والخير، والعيش بتواضع ففي كل الاديان هناك خير إنساني عام يعكس العلاقة القوية مع الله، يقول المسيح ((إفعل مع بالناس ما تحب أن يفعله الناس بك، ويقول : كونفوشيوس))، ((لا تفعل بالآخرين مع ما لا تحب أن يفعله الآخرون بك))، وهناك قول في الطاوية ((الرجل الصالح من يعد ربح الآخرين ربحه، وخسارتهم خسارته)) كذلك ترى مناهج البوذية : ((التوجه إلى العالم كما تتوجه الأم نحو أبنائها))، وتقول اليهودية : ((التوراة كلها هي ألا تفعل بغيرك ما يكون مكروهاً لك))، وفي الحديث النبوي الإسلامي ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) (57) ، ولذلك ألف هيك كتابة مع آخرين من اللاهويين في أكثر مجريات اللغات للديانات والمعتقدات الوضعية، والسماوية، واختلاف اطلاقها في لفظة الله، واسمائه أسماه (الله له عدة اسماء)*(58) انتهى من تأليفه عام 1980م لهذا اقترح على المسيحيين بما قرره بالقول : ((علينا أن نعرض الوحي الذي جاءنا في حياة اليسوع على كل ابناء البشر، وبالمقابل يجب كذلك عرض الوحي الذي أثر في الحياة الإنسانية عن طريق أنبياء العبرانيين، وعن طريق بوذا، وفي الأبانيشاد، وفي البها غافادجيتا (من الكتب الهندوسية المقدسة))، ((وفي القرآن، وغيرها ...)) (59)، فمثلت التعددية الدينية في الحاضر وعياً دينياً عالمياً جديداً، داهمة على حين غرة المجتمعات الإنسانية، وبخاصة المجتمعات العربية، والإسلامية المنغلقة، والتي هيأت سبل انفتاحها، التطورات الحضارية في ثقافة الاتصالات الغربية، والتي كان من الطبيعي أن تديرها الحركة الصهيونية الماسونية، وإمكانية التجديد اللاهوتي، والذي كان يدور اللاهوت القديم في المجتمعات الدينية العربية، والإسلامية، ولم يتجاوز الاجترار والتقليد للسابق عن من لحق، فبدا مبدأ الحوار بين الأديان مدركاً، مفاده التعدد، والتنوع الديني بصفته واقعاً قائماً فرض على واقع المجتمعات بالقدرة، ولما دعاه أهل العولمة، وما بعد الحداثة من سبل لجلب المسلم، والأمن والاستقرار، والسعادة للبشر، لذلك عد أنصر تلك الدعوات انموذجاً ارشادياً للاهوت الأديان، وبخاصة المسيحي منها.

ثامناً : وبات من الطبيعي أن لا يقتصر بعض المفكرين من العرب، والمسلمين، على الاطلاع على ميادين اللاهوت المسيحي، بل ظهر ذلك في طروحات اللاهوت الإسلامي سواء كان ذلك بسياقات التأثير الفوقي المتحضر، أو التأسيس والرفض، أو النقد المبهرج بالتفتيش في المكونات الثقافية الإسلامية، فجاءت محاولات نظرية حول التعددية الدينية في الإسلام، عبر أهم محاولتين معاصرتين، لأننا عرضنا بعض الإشارات أخوان الصفا، وما رآه محي الدين بن عربي قديماً، وفي عصرنا، ذكرنا محاولة المفكر الإسلامي

الإيراني عبد الكريم سروش، أما في العالم العربي، فكانت هناك محاولة ما قدمه المفكر التونسي محمد الطالبي في العديد من اعماله ولاسيما ما قرره في مؤتمر حوار الأديان، وفي ذكره ضرورة ما اكده لمجموعة من المبادئ، والتي جعل في مقدمة ميادينها الحوار، والبحث عن المشترك بين تباين الأديان، واختلافها وجوب الاعتراف بعالم متعدد يشكل المستقبل الواعد للإنسانية يتبنى ثلاثة أبعاد أولها الهوية الشخصية، وثانيها! الوطنية وثالثها : العالمية، فقرر أن الهوية هي : ((عملية بناء دائمة))(60) فرأي محمد الطالبي لا يتأكد إلا على الهويات المختلفة المتباينة فيما قاله : ((أما بالنسبة لي – أنا المسلم، فالوحي النهائي هو القرآن كلام الله، للإنسان ... لكن ذلك لا يمنعني بتاتاً من أن أنظر إلى جميع الكتب المقدسة باحترام، وتعاطف، دون أن أتنازل عن قناعتي الباطنية، كما أنه لا يحول دون تعاوني مع جميع المؤمنين بثقافة عالمية، لا تستبعد الخالق عن خلائقه)) (61)

ولعل ما يمكن ذكره مما قدمه المفكر الإيراني عبد الكريم سروش متقدم العرض، فيما أسماه (البلورالية)، إذ قسمها على محاور الأولى بلورالية دينية ثقافية، وثانية بلورالية، اجتماعية، مع ربط للاثنين، وتأكيده : أن التعددية الدينية، ظاهرة عصرية، جذورها تاريخية التي مصدرها التاريخ الإسلامي، بتبنيه دعامتين اساسيتين أولها : التنوع في الافهام بالنسبة لمفهومات المتون للشروح الدينية، والثانية التنوع في التفسيرات للتجارب الدينية، وذلك ما طروح شروس في أعماله التي قررها، ولاسيما كتابه ((بسط التجربة النبوية، متبنياً أحد المناهج الغربية، وهو (كارل بوبر) في دراسته لمناهج الإسلام بعامة، والتجربة الصوفية التي أشرنا اليها بخاصة تحديداً، وفي مقدمتها، ما قرره، في اشعاره ((جلال الدين الرومي))(62)، وذلك، ما كان جون هيك عن التعددية الدينية في الإسلام بقوله : ((وتبقى الدعوة الأساسية لجميع الديان واحدة، ويبدو من الصواب أن نردد مع الشاعر المسلم جلال الدين الرومي الذي كتب عن الدين في القرن الثالث عشر الميلادي ((المصابحي متعددة، لكن النور واحد، وإن هذا النور يأتي من الأقاصي))(63)، فالتعددية الدينية، لا يمكن فصلها عن نزعة التعدد الذي دعت إليه الثقافة الغربية، بغية السيطرة، والتغلب على أفكار الشعوب المقهورة، وتنوعها، وميولها للذاتية ومكوناتها التراثية الثقافية، وذلك مستودع سر قوى غالبية والله المستعان، ولهذا يمكن إجمال أهم المرتكزات للتعددية الدينية، ولاسيما (البلورالية) : وفي مقدمتها : أولاً وفي المناهج الفلسفية : تحول التفكير البشري من منهج التفكير الأرسطي المنطقي إلى المنهج الاستقرائي إذا الأول الأرسطي لا يسع إلا الاحتمال اليقيني الواجد، وعلى حين يرى المنهج الاستقرائي ضرورة توسع دائرة اليقينيات، وذلك ما جهز له العقل البشري، بتنوع الاعتقادات والاعراق، والبيئات، فصار مدعاة ذلك للقبول بتنوع التعدديات الدينية(64)، وثانياً : نظرية التعددية الدينية كامنة في التكثر، والتعدد الفهم الديني، فضلاً عن تعدد التفسيرات للنصوص الدينية وكثرتها، ولاسيما في الإسلام، وذلك ما أكده المفكر الإيراني عبد الكريم سروش في نظرية

القبض والبسط، وثالثاً : أن معظم النصوص الدينية تمتاز بالتنوع، وبساطة مفهومات بعضها، أو تعقدها لقدمها، أو لصعوبة فهمها، ورابعاً : اقتران مفهومات العصر على عدم حصر الاعتقاد والخلاص في دين، أو الطائفة لمذهب معين، ورفض حصر النتيجة وظلم نهج الطوائف أو المذاهب الأخرى مع مسالكهم الداعية إلى الخير، من سبل عطف الخالق من الأنخراط في رحمته وخامساً : إن أهم ركائز التجربة الدينية هي المواجهة مع الأمر المطلق، والمتعالي، والتي تبنت أشكالاً متعددة من التجارب الروحية، مثل الرؤيا الروحية، وتجارب العرفاء للصوفية في كل اتجاهات الأديان، وصولاً إلى تجارب الأنبياء، فضلاً عن التباين في سرديات العرض وتفسير النصوص(65)، وكلها تهدف إلى سبل الحق(66).

الخاتمة والنتائج

تقدم القول في معنى كون (جون هيك) تمكن من صياغة نظرية ذات صلة مباشرة عن علاقة الأديان بالتقاليد الثقافية لشعوب الأرض حتى وإن تباينت في اعتقاداتها الدينية، سواء أكانت وضعية، أم سماوية في أن تلك النظرية تفضي إلى أن الأديان العالمية الكبرى، إنما هي تنوع نظرات الناس إلى الحقيقة الإلهية، وتصوراتهم عن تلك الحقيقة، ثم سبل استجاباتهم لها، وعد تلك التجارب تتصل بشروط مقرونة بالظروف التاريخية، والثقافية، وتجاوزه، حقيقة الأديان تبنى على الوحي الإلهي ، ورفض كونها تعتمد على استجابة الأنبياء المشروطة مستعيراً، ما قرره (كانط) في تفكيك الأشياء ذاتها مقارنة بما هو موجود منها في اذهان البشر، ولقد تمكن (جون هيك) من جعل التنوع، والتعدد الديني الإنساني ميداناً لاهوتياً جديداً فرض ذاته في أية دراسة دينية، وفي كل مجالات البحوث في فلسفة الأديان، فتمكن إلى حدود واسعة في عرض الفجوات بين إدعاءات الأفكار الدينية في الحصرية من دون الغير، والشمولية بين واقع تلك الأديان، ووجه في مسارات السيرة تاريخياً، ولذا لا يمكن الوثوق، بمصادر ما نقل عنها، وبهذا لا يمكن الاعتماد بكونها مصدراً رئيساً لفهم طبيعة السيد المسيح، وحقائق دعواته عبر ما أعلنه السيد المسيح بأنه فقط فيما أوردته الأناجيل، إنسان فقط، ولم يرد أنه قال، بكونه إله، وأن مراحل التالية تلك قد جاءت، متداخله تاريخياً في المسيحية، ولذلك ميز هيك مع من أتفق معه من علماء اللاهوت المسيحي المعاصرين بأن هناك فرقاً بين المسيح التاريخي البشري الذي هو يسوع المنسوب إلى مدينة الناصرة في فلسطين، وبين المسيح الإلهي الكوني، الذي عده غيره أساس الاعتقاد، والإيمان بالمسيحية القديمية المنغلقة على مسألة الحصر، والاعتقاد للخلاص الكنسي، وبسبل شيوع مصطلح كون المسيح وابن الله الذي اطلق على المسيح، الذي كان مستخدماً في العالم الشرقي لسكان البحر الابيض المتوسط، وعلى نطاق واسع، وشديد في زمن السيد المسيح، وفي بداية دعوته، وكان على سبل المجاز، بعدها صار على وجوه الحقيقة متأخراً. ثانياً : ولذلك رأى، صعوبة قيام المسيح بفرضية الحياة بعد الموت، لأن المعرفية، والسلوكية الأخلاقية. ولذلك قد يرفض المؤمن بالحق، دلالات، ومفهومات التعددية،

كما يراه المؤيدون لها. بفرضية رؤيتهم للأديان الكبرى في العالم، بأنها أشكال لصور متنوعة لحقيقة إلاهية واحدة، وكون الاختلاف، والتباين هو ظرفي، جاء من مصادر ثقافية، ولغوية، داخل التكوين الحضاري، لأية بيئة.

رابعا : إن مفهوم، أو مدرك التعددية الدينية، مفاضاته فلسفية دينية، أتت من دلالات معرفية عديدة في مجريات المعاني، فهناك ((التعددية الدينية المعيارية)) ((والتعددية الدينية الخلاصية))، و ((التعددية الدينية المعرفية)) فالمعيارية في تعدديتها يراد بها تسامح أصحاب أي دين أو مذهب مع كل من يعاشرهم من أصحاب الديانات الأخرى، وذلك المصطلح مقبول عند كل البشر، ولاسيما المسلمين، الذين تؤكد دعوات شريعتهم على ذلك، أما التعددية الخلاصية التي قررها جون هيك في ذكرها أن العدد يمكنه أن ينال الخلاص، والسرمدية النهائية بدخوله الجنة بغض النظر عن عرقه، أو لونه، أو معتقده، شريطة انتقاله من مركزيته الذاتي إلى مركزية الحقيقة الإلهية، بتاديته شيئاً من تعاليم دينه، ومعتقده، فهو يرى أن ذلك الفرد قد أنشد الحق المطلق، وذلك أمر مرفوض من قبل أصحاب كل الأديان، لأن كل مذهب اعتقادي له أعرافه، وأصوله وقيمه.

خامساً : وإن ما طرحه جون هيك عبر ما قررناه في تعدديته الدينية، ومن خلال متناقضات سيرته الذاتية، وظروفه الموضوعية، قد عبرت عن حقيقة الأديان بنسب، وأشكال مختلفة، دفعاً للصراع بين المعتقدين، وإبعاداً، لأدعاء حصرية النجاة، والخلاص للفرد في نهايته، وقد كان هوك متأثراً بمن سبقه من الفلاسفة الغربيين، وأيده الكثير من فلاسفة عصره في بيئته الغربية، ووجدت دعواتهم تلك، صدى لدى العديد من المفكرين العرب، والمسلمين مثل، وعبد الكريم سروش الإيراني : ولكنها في الوقت نفسه، قد لاقت الرفض عند الكثير من الباحثين، في الغرب، والشرق، من أمثال : (ألفين بلانتيغا)، و (غافين دي كوستا، وكارل بارت، وغيرهم) كما رفضها الغالب، والأعم من المفكرين العرب والمسلمين، لأن مصداقية التعددية الدينية، لا تعد إلا مراحل مهيأة لسيطرة الماسونية اليهودية العالمية، هدفها التشكيك في الكثير من القيم، والأعراف التي جاءت بها الديانات السماوية، ومن الله مقاصد السبل.

المصادر :

1. القران الكريم.
2. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت711هـ)، (لا.ت)، لسان العرب، تحقيق مجموعة من المحققين، دار صادر، بيروت.
3. ثويني، أ.د. حميد آدم، وعلي، د. إخلاص جواد، (2022م)، دراسات فكرية، وفلسفية معاصرة، ط1، دار أبجد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.
4. الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي (ت816هـ)، التعريفات، ط3، وضع حواشيه وفهارسه : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
5. حب الله، حيدر، (2001م)، التعددية الدينية، نظرة في المذهب البلورالي، ط1، الغدير للدراسات والنشر، بيروت.

6. دولوز، جيل، (1997م)، فلسفة كانط النقدية، تعريب أسامة الحاج، ط1، المؤسسة الجامعة للدراسات، والنشر والتوزيع، بيروت.
7. الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفصل (ت في حدود 425هـ)، (2011م)، مفردات ألفاظ القرآن، ط5، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
8. رسائل إخوان الصفا (1306هـ)، وخلان الوفا، عن طبعة بومباي، الهند.
9. رستم، أسد، (1988م)، كنيسة الله العظمى، إنطاكيا، منورات المكتبة البولسية.
10. رشاد، علي أكبر، فلسفة الدين، تعريب موسى ظاهر، ط1، مركز الغدير للدراسات والتوزيع.
11. الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت1204هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بيروت.
12. السجاني، (1421هـ)، التعددية الدينية، نقد وتحليل، موقع إلكتروني www.imamsadeg.com مقالة ضمن كتاب : رسائل ومقالات تبحث في مواضيع فلسفية وكلامية وفقهية، وفيها : الدعوة إلى التقريب بين المذاهب، مؤسسة الصادق (عليه السلام)، قم ، إيران .
13. بدوي ،عبدالرحمن (1984) : موسوعة الفلسفة ، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
14. سروش، عبدالكريم، (2009)، الصراطات المستقيمة، قراءة جديدة لنظرية التعددية الدينية، ط7، ترجمة احمد القبانجي، دار الفكر الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، النجف.
15. صموئيل، الأب سين (2009م)، مجمع خلقيدونية، أعادة فحص، بحث تاريخي ولاهوتي، ترجمة : د. عماد موريس، اسكندر، دار بانريون للنشر والتوزيع، القاهرة.
16. الطالبي، محمد، (2000)، الهوية الثقافية، وقضية إنشاء ثقافة عالمية في : اندراوس بشته، وعادل تيودور خوري : عالم واحد للجميع، أسس التعددية الاجتماعية، والسياسية، والثقافية في نظر المسيحية، والإسلام، المكتبة البولسية جونية، لبنان.
17. عبدالباقي، محمد فؤاد، (2002م)، المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم : بحاشية المصحف الشريف، دار الحديث، القاهرة.
18. عبدالنور، جبور، (1979م)، المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت.
19. عمر، أحمد مختار، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
20. قانصو، وجيه، (2007م)، التعددية الدينية في فلسفة جون هيك : المرتكزات المعرفية واللاهوتية، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
21. كاسيرر، أرنست، (1975م)، الدولة والأسطورة، ترجمة : أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة لكتاب، مصر.
22. كانت، ايمانؤيل، (2008م)، نقد العقل العلمي، ترجمة : غانم هنا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
23. مجمع اللغة العربية، القاهرة، (1989)، المعجم الوجيز ، تقديم : رئيس المجمع د. إبراهيم مدكور، جمهورية مصر العربية.
24. مجمع اللغة العربية، القاهرة، (1983م)، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر.
25. محروس، محروس محمد، (1438هـ)، التعددية الدينية، رؤية نقدية، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد (12).
26. محمد، أنمار احمد، (لا.ت)، بحثه عن الفيلسوف جون هيك (John Hick) حياته، وأهم أفكاره اللاهوتية (عرض وتحليل)، جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية، استنابول.
27. المنشاوي، ناصر، (2003م)، الجوانب الخفية من حياة المسيح، (لا.م).
28. نعوره، الزواوي، (لا.ت)، مقالته عن التعددية الدينية والهوية الوطنية والقومية، كلية الآداب، جامعة الكويت، على الانترنت.
29. هيك، جون، (1985م)، اسطورة تجسيد الإله، ط1، تعريب : د. نبيل صبحي، دار القلم، الكويت.
30. هيك، جون، (2006م)، المصابيح متعددة، ولكن النور واحد، ترجمة : مشتاق الحلون مجلة قضايا إسلامية معاصرة، السنة العاشرة، العددان 31-32، شتاء، وربيع (لا.م).
31. اليحصبي، القاضي عياض بن موسى، (1417هـ)، تحقيق د. الحسين بن محمود، كتاب الإيمان من اكمال المعلم بفوائد صحيح البخاري، ط1، دار الوطن للنشر، شواطئ، الرياض.

Reference:

1. Bonifas, Francois, (1865), La doctrine de la Redemption dams Schleiermacher, Ch. Mercies.
2. Encyclopedia du Protestantism (1995), Paris, Cerf, Perre Gisel Lucie Kaennel.
3. Guiley, Rosemary Ellen, (2001), The Encyclopedia of saints, Visionary living Inc. New York,
4. Haejong Je (N. T) : A Critical Evaluatation of John Hichs Religious pluralism.
5. Hick, John, (1970), The Centre of Christianity New York, Haper and Publications.
6. Hick, John, (1982), God Has Mamas The Westminster, Press phildaphia, U.S.A.
7. Hick, John, (1985), Problems of Religions Pluralism : New York, St, Martin Press.
8. Hick, John, (1993), Disputed questions : In Theology and the Philosophe of Religion, Yale University , New Harem.
9. Hick, John, (2002), An Autobiography, oxford : on world, England.
10. Jean- Prerr Castel, (2010), Ledenide laviolonco mono the iste, Editions L- Har mattan
11. Jorg, (2002), Eickhoff, Particularism religious et vision envision aniverselle, La theology pluralist chez Paul Tillich et Paul knitter, in Laval theologies et philosophies, Vol.58, No.1.
12. Marc, boss Doris Lax Jean Richard(2001), Mutatons Religieuses de la modernite lardive : acts du Dive colloquy international, Paul Tillich Marcella.
13. Richard, Jean, (2002), Theses Pour one theology pluralists Delicious in, Laval Theologies et philosophies, Vol.58, N.1,.
14. Rome : W. H., (1969), The Religion of Ancient. Mesopotamia, blacker and Widen rah.
15. www.johnkick.org.uk